سِلسِلة
حِكايات
السَّمَر
١٨

زكريّا كايا

العيّارُ والمُغفَّلون



دارُ الجيل
بيروت - القاهِرة

سِلسِلة
حِكايات
السَّمَر
(١٨)

العيّارُ والمُغَفَّلُون

تأليف ورسوم
زكريّا كايا

دارُ الجيل
بيرُوت - القاهِرة

العَيَّارُ والمُغَفَّلُون

في قديمِ الزمانِ وسالفِ العَصرِ والأوانِ، عندَما انحَطَّتْ هَيْبَةُ الخِلافةِ العَبَّاسيةِ في بَغدادَ، ظهرَتْ عِصاباتٌ إجرَامِيَّةٌ فريدةٌ من نوعِها، تألَّفَتْ من فِتيانٍ صِغارٍ كانُوا في الأصلِ غِلماناً دفعَتْهمُ الحَاجةُ إلى العَملِ في أسواقِ بغدادَ لِيَظفِرُوا بِرِزْقِهم، قبلَ أن يَنْدَسَّ بينهم ذَوُو النَوَايَا الشرِّيرَةِ فيَحرفُوهُم إلى الإجرَام.

وانتظمَتْ مع مُرورِ الأيَّام صُفوفُهم. شَجَّعَهم على ذلكَ اضطرابُ الأمنِ في البِلادِ وضَعْفُ السُلطانِ، فَفَرَضُوا وُجُودَهُم بارتِكَابِهم بعضَ الفَظَائعِ التي أَلْقَتِ **الهَلَعَ** في نُفُوسِ النَاسِ.

وكانَ يَتَزَعَّمُ تلكَ العِصاباتِ زُعماءُ أَوباشٌ من **عُتاةِ** المُجرِمين امتهَنُوا القتلَ والإرهابَ والسَلبَ والنَهبَ، لا تأخُذُهم رَحمةٌ أو يَعرِفُون شفقةً، فاستَغَلُّوا هؤلاءِ الفِتيةَ

وأَمعَنُوا في الإِجرام حتى صَاروا أكثرَ هيبةً من سلطانِ بني العبَّاس.

وقد عُرِفَتْ عِصاباتُ الفتيانِ تلك بالعيّارين نسبةً إلى الجَانِحِينَ الأُولِ الذّين كانُوا يقُومُون بمهمَّةِ الوَزنِ والمَعَاييرِ لصَالحِ سَادتِهم التجُّار، فعُرِفوا بها وذَهَبَ النَعْتُ شَائعاً.

أمعنَ العيَّارونَ في الجَرَائمِ وتفنَّنوا في أساليبها، وازدادَتْ نَشَاطاتِهم حتى شَمَلَتْ عُمومَ بَغداد. فكانَ لا يَمرُّ يَومٌ دونَ أن يُكْتَشَفَ عددٌ من الجُثَثِ مِمَّن سَاقَهم قَدَرُهُمُ المَشئومُ إلى **حَتفِهم**، فتارةً كانَتْ تُنتَشَلُ الجُثَثُ من مياهِ نهرِ دِجلةَ، وطَوراً يُعْثَرُ عليها مُشَوَّهَةً بشكلٍ مُثيرٍ للرُعْبِ في أماكنَ مُختلفةٍ من **الأزقَّةِ** والطُرُقات.

وكانَ العيَّارونَ يعمَلُونَ ليلاً فيَظهَرُونَ كالخَفَافِيشِ، فَيتوزَّعونَ في مَخَابِىءَ يترصَّدونَ منها ضَحَاياهُم؛ وإذَا وَقَعَ بينَ أيدِيهم أحدُهُم مَزَّقُوهُ في لحظاتٍ وجَرَّدوه من ثِيَابِهِ



وسَلَبُوه كلَّ ما يملكُ وتركوه **مُضَرَّجاً**، وَاختَفَوا كلمحِ البَصر.

فصَارَتِ الأسواقُ تفرغُ من رُوَّادِها قبلَ غُروبِ الشمسِ، والمنازلُ والدورُ تُغلَقُ أبوابُها وتُدَعَّمُ قبل حُلولِ الظَلام. ويقضي الناسُ لَيالِيَهم في خَوفٍ، وكانَتْ تكفي حَركةٌ أو صَوتٌ نشازٌ حتى تَرتعِدَ الفَرَائِصُ وتَصطَكَّ الأسنانُ، ولا يعودُ الأمنُ إلى النُفُوسِ إلاّ بَعدَ أن تَهدأَ كلُّ حَركةٍ وسَكنةٍ ويسودَ السُكُونُ.

وأكثرُ ما كان يُرْهِبَ الناسَ، إذا ما اقتربَتْ أصواتُ وَقْعِ أقدامِ العيَّارينَ من دُورِهم أو بلغَتْ مَسامِعَهم الأصواتُ النَكيرةُ والصَفيرُ الحادُّ وعباراتُ السبابِ والشتائِم المثيرةُ للاشمئزاز، والضحكاتُ الشَيطانيَّةُ الجَهَنَّمِيَّةُ، فكانَتْ تتضرَّعُ إلى اللهِ أن يُبْعِدَ عنها تلكَ الآفاتِ الفاتِكَة.

والبَغداديُّونَ لا ينامُونَ على **ضَيمٍ**. فقد حَزَموا أمرَهم بعدَ أنِ استفحلُ أمرُ العيَّارين، وعزَمُوا على أن يُمسِكُوا الزِمامَ بأيديهم ويَضَعوا حَداً لذلكَ مرَّةً وإلى الأبد. فذهبَ منهم وَفدٌ إلى السُلطانِ وشكَوْا أمرَهم إليه، فنظرَ السُلطانُ إليهم نِظرةَ استخفافٍ وقَهْقَهَ قَهْقَهَةَ **ماجنٍ** وقال:

- وأنا ما لي ولهؤلاءِ الفتيةِ! افعَلُوا ما تشاؤونَ، فأنتُمُ المتضَرِّرُونَ، وعليكُم يقعُ الغَبنُ ولا شأنَ للسُلطانِ بذلك.

وأنهَى حَدِيثَهُ بضحكةٍ هِستيريةٍ أثارَتْ سُخْطَ الوفْدِ فخرجَ غاضِباً وغادَر القَصرَ وهو يلعنُ الساعَةَ التي جَعلَتْه يمثُلُ أمامَ سلطانٍ خَليعٍ لا يَعرفُ وَاجباتِهِ.

إِعترضَهُم صَاحبُ الشُرطةِ وقد كان رَجُلاً شَهماً ذا نَخوةٍ وَحَمِيَّةٍ وقالَ لهم:

- أنا اكفيكُم شرَّ هؤلاءِ الزُعرانِ **وأَجتَثُّ شَأفَتَهُم** في يومٍ واحِدٍ إن أنتُم أَعَنْتُمُوني عَلى ذلك.

قالُوا:

- نَفعلُ، وَمنَ الغدِ نَجيئُك إلى دَارِ الشُرطَةِ التي وسَطَ الأسواقِ مُتَطَوِّعِينَ رَهنَ إشارتِك.

صدَقَ الوفدُ في وَعدِه؛ فمنذُ الفَجرِ وقبلَ **ذُرورِ قرنِ الشمسِ** تَقَاطَرَتْ إلى دارِ الشُرطَةِ الحُشُودُ وكلُّها مُدَجَّجَةٌ بالسِلاحِ ومُستعِدَّةٌ للقِتال. فابتسَمَ صَاحبُ الشرطةِ وأَيقَنَ بالظَفَر، فراحَ يُنَظِّمُ صُفُوفَ المُتَطَوِّعِينَ ويَجعَلُهم جَماعاتٍ، ويُوكِلَ إليهم المَهَامَ ويُطْلقُهم، حتَّى لم يبقَ في حَضرتِه إلاّ مَنِ اختارَهُم هو ليتزَعَّمَهُم بنفسِه لمَهَامِّ **الدَهمِ** والاقتحَام.

وتوزَّعتِ المَجْموعَاتُ في بغدادَ بأسرعَ مِنِ لَمحِ البَصَرِ وكمَنَتْ كلُّ جَماعةٍ في المَوضِعِ المُخَصَّصِ لها **لا تبارِحُهُ**. وتزعَّمَ صَاحبُ الشُرطةِ قُوَّةً كَبيرةً وراحَ يُداهِمُ أوكارَ المُجرِمين ويَقضِي عليها وَاحدةً إثرَ أُخرى وَهُم في غَفْلةٍ مِن أمرِهم، لأنَّ من عَاداتِهم أن يَنَامُوا نَهاراً ويَعملوا ليلاً،

فاعتَقَلَ مَنِ اعتَقَلَ وقَتَلَ مَنْ قَتَل، أما مَنْ أرادَ الإِفلاتَ فقد تَصَدَّتْ له المَجمُوعاتُ وتمكَّنَتْ منه، ولم ينقضِ النهارُ إلّا وكانتِ السجونُ تعجُّ بمجمُوعِهم فضلاً عن طَمرِ جُثَثِ مَنْ قاوَمُوا وتَصَدَّوا.

وَنَامَتْ بغدادُ ليلتَها بلا خَوفٍ، ونعِمَ الناسُ بالطُمَأْنينَةِ لأَوَّلِ مرَّةٍ منذُ زمنٍ بَعيد.

تمكّنَ بعضُ دُهاةِ العيَّارين مِمَّن يُجيدُونَ الحِيلةَ ويُتقِنُونَ فنونَ المهنةِ منَ الإِفلاتِ والتَوَاري عَنِ الأنظار. ومِن جُملةِ مَنْ أَسعَفَهُ الحَظُّ، واحدٌ مِن حُذَّاقِ العيَّارين مشهورٌ بدَهَائه؛ فهوَ عندَما بَلَغَ مَسَامِعَهُ أَنَّ البغدَاديِّين قَد حَزَمُوا أَمْرَهم، اجتمَعَ إلى زَوجِه على عَجَلٍ وقال لها:

- لَقَدِ انتهَى عَهدُنا، لقد حَزَمَ البَغدادِيُّونَ أمرَهُم وإن هُم تحرَّكُوا فهُم كالطوفان يجرُفُونَ كلَّ ما يعترِضُ طريقَهم، هيّا نَهرُبْ قبلَ أن يدرِكَنا خَطَرُهم.

قالتِ المرأة:

- ونَتركُ جَنَى العُمرِ وَنتشرَّدُ!.

قال:

- هيّا أَسْرِعي، فالدُنيا مملوءةٌ أموالاً، والمغفَّلُونَ مَوجُودُونَ في كلِّ مَكان.

وعندَما صَار العيَّارُ وزوجُه بَعيدَيْنِ عن بَغدادَ سألَتْهُ قائلةً:

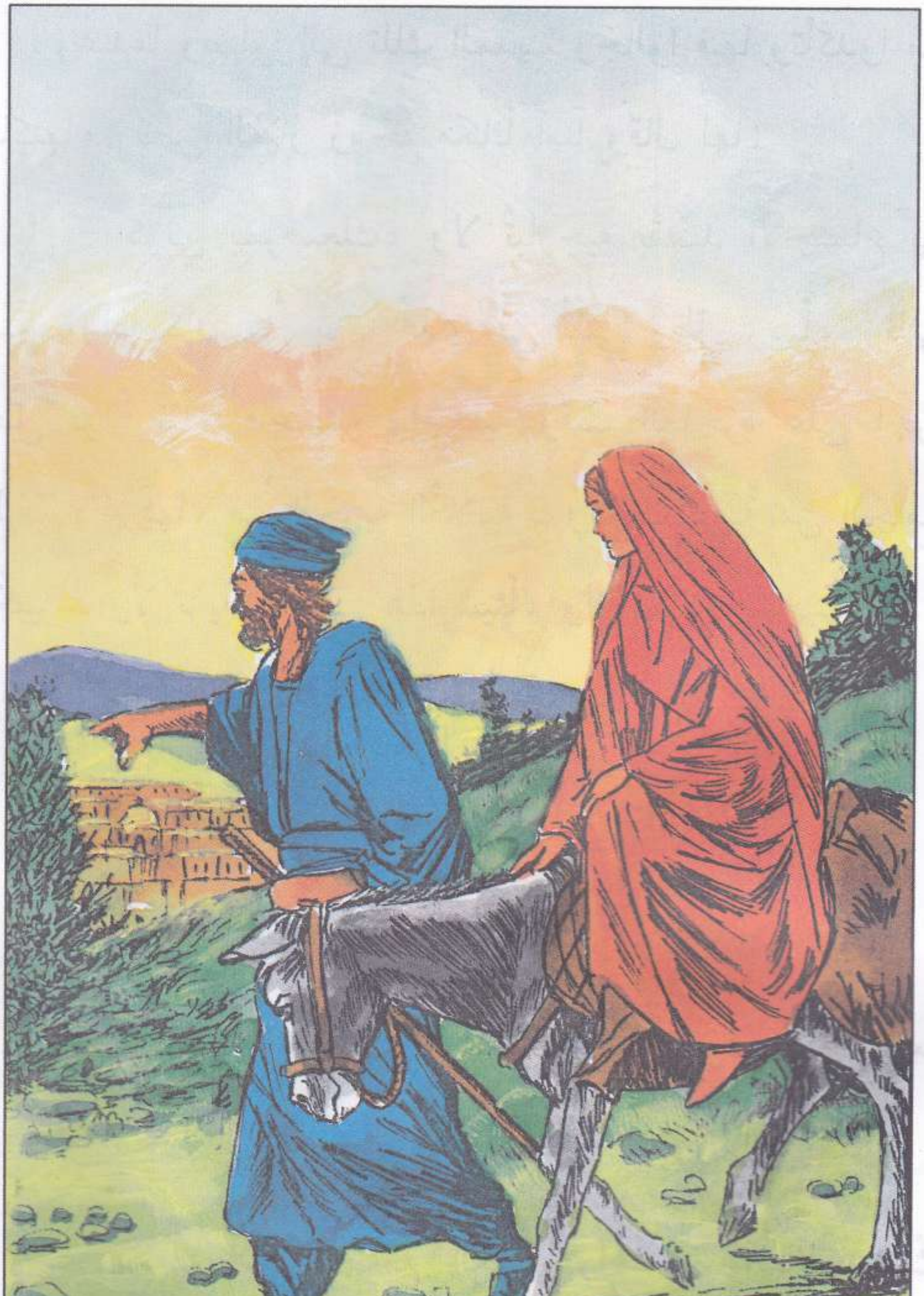
- إلى أينَ بإذنِ الله!.

قال لها:

- إلى مَدينةٍ اشتَهَرَتْ بسَذَاجَةِ أَهْلِهَا. وإنِّي منذُ زمنٍ عَزَمتُ الذِهابَ إليها والإتيانَ فيها بِحِيَلٍ يعجزُ عن الإقدَامِ عليها أعظمُ الشُطَّار. فسَاعِدِيني عَليها بالصَبرِ وَانسَيْ كلَّ ما خلَّفتِهِ وَراءَك.

قالت:

- شَأْنَكَ وما تريد.



وعندَما وصلوا إلى تلكَ المدينة وجَالُوا فيها وتأكدوا مِن أماكِنها، خَصَّ العَيَّارُ زَوجَه مكاناً آمناً وقال لها:

- كوني بموضِعِك، ولا تُبارحِيهِ بقَصْدِ الاجتماعِ بي البتَّةَ، وإذا كانَ كلُّ يومٍ خُذِي لي ثُلُثَي رطلٍ زبيباً، وثُلُثَي رطلٍ لوزاً نيّاً، فَاعْجُنِيهِ وَاجْعَلِيهِ وَقتَ الهَاجِرَةِ على آجرَّةٍ نَظيفةٍ لأعرفَها، في الخِربَةِ الفُلانيةِ ـ وكانت قريبةً من الجَامِعِ الكَبيرِ ـ ولا تَزيدينَ على هَذا شيئاً، ولا تمرِّينَ بنَاحِيَتي قَطُّ. وَانتظِري إِرشَاداتي لكِ.

قالت:

- الأمرُ سَهلٌ، وسَأفعلُ ذلك.

ومضَى العيَّارُ البَغداديُّ، فأخرَجَ جُبَّةَ صُوفٍ كانَتْ معه فلَبِسَها، وسَرَاويلَ صُوفٍ، وَمِئزَراً جعَلَه على رَأسِه.

ثمَّ ذهبَ إلى الجامِعِ الكَبير واعتَمَدَ مَكانًا بحيثُ يَجتازُ عليه أكثرُ الناسِ، فَلَزِمَهُ يصَلِّي نهارَه أجْمَع، وليلَه



حتَّى ساعاتِ متأخِّرَةٍ منه، ولا يستريحُ إلّا في الأوقاتِ المَحظورةِ فيها الصَلاةُ؛ وإذا جَلس للراحةِ سَبَّحَ ولم يَنْطُقْ بِلفظَة.

ولم يَشْعُر به أحدٌ أيَّاماً لِحَقَارةِ زيِّه ورَديءِ مَظهَرِه، ثمَّ لفَتَ الانظارَ إليه لِكَثرةِ صَلاتِهِ نهَاراً وتَهَجُّدِه لَيلاً، فعُرِفَ خَبَرُه ووُضِعَتِ العيونُ عَليه وَرُوقِبَ مُدَّةً، فإذا هُو لا يَنقَطِعُ عن الصَلاة، ولا يَذُوقُ الطَعامَ فَتحيَّرَ أهلُ البلَدِ في أمرِه.

وكان لا يَخرجُ مِن الجَامع إلّا في الهَاجِرَة، مَرَّةً واحِدةً في كلِّ يَوم، فيَمضي إلى تلكَ الخِربَة، ويَعمدُ إلى ذلكَ المَعجُونِ، فيأكلُه ويُقيمُ أوَدَهُ ويرجعُ، فإذا تمسَّحَ لِصَلاةِ العتمةِ في الليلِ شَرِبَ كِفَايتَه من الماءِ.

وَأهلُ المَدِينَةِ يَظُنُّونَ أنّه لا يَذُوقُ طَعَاماً ولا مَاءً، وأنه **طاوٍ** طولَ تلكَ المُدَّة.

فعظُمَ شَأنُه ومَكَانتُهُ عندَهم وقَصَدُوه، وكَلَّمُوه، فَلم يُجِبْ، وأَحَاطُوا به فلم يَلتَفِت لَهُم، واجتَهَدُوا في خِطابه، فلزمَ لهُمُ العيَّارُ الصَمتَ والصَلاة.

فَتَعَزَّزَتْ مكانَتُه عندَهم، حتى أنّهم كانُوا إذا خَرَجَ للطُهورِ، جاءُوا إلى مَوضِعِهِ فيتمسَّحُون به، ويأخُذُون التُرابَ من مَوضعِ مَشْيِهِ، ويحمِلونَ إليه المَرضَى فيمسَحَ بيدِهِ عَليهم.

فلمَّا رَأى أنَّ مَنزِلَتَه قد بَلَغَتْ إلى ذلك القَدْرِ، وكانَ قد مضَى على هذا الفِعْلِ شُهُورٌ، اجتَمَعَ إلى امرَأتِهِ في الخَرْبَةِ وقال لها:

– إذا كان يومُ الجُمُعَة، وعندَما تُصلّي الناس، فتَعَالَي، فَتَعَلَّقي بي، وَالطِمِي وَجهي وَقُولي لي: «يا عَدوَّ اللهِ، يا فَاسِقُ، قَتَلْتَ ابني ببَغدادَ وهَربتَ إلى هَهنا، وَجِئتَ تَتَعَبَّدُ، فعِبادتُكَ مَضروبٌ بها وَجهُك!»، ولا تُفارقيني. وأَظهِرِي



أنَّك تُريدين قَتلي بابْنِكِ، فإنَّ الناسَ يَجتَمِعُون عَليك، وَأَمنَعُهُم أنا من أذيَّتكِ، وأَعترِفُ أمامَهم بأنِّي فِعلاً قد قَتلتُ ابنَكِ، وتُبتُ إليه تَعَالى وجِئتُ إلى هَهنا للعِبادةِ والتَكفِيرِ والنَدمِ على ما كانَ منّي.

فَاطْلُبِي **قَودِي** لإقراري، وحَمْلي إلى السُلطان، فسَيعرضُونَ لكِ **الدِيَةَ** فلا تَقْبَليها، أو يبذُلُون لك عَشْرَ دِيَات، أو ما استَوى لكِ بحسَبِ ما تُرِيدِينَ مِن زِيَادَتِهِم، وَحِرْصِهم.

فإذا **تناهَتْ** عَطِيَّتُهُم في افتدَائي إلى حَدٍّ يقعُ لكِ أنَّهم لا يَزيدُونَ بعدَه، فَاقبَلي الفِداءَ مِنهم، وَاجْمَعِي المالَ وَخُذِيه، وَاخْرُجي مِن يَومِكِ عَنِ البَلدِ وسألحقُ بِك بَعدَ أن تَبْعُدي عن المَدِينَةِ مَسَافَةً لا بأسَ بها.

فلمَّا كان اليومُ التالي، وكان يومَ الجُمُعَةِ جَاءَتِ المرأةُ إلى الجَامِعِ الكَبير. ولمَّا رَأته هَجمَتْ عليه وَأمسَكَتْ بتَلابِيبِه بعدَ أن لَطمَتْه لَطمةً شَديدةً وصَاحَتْ تقولُ:

- قتلتَ ابني في بَغدادَ وجِئتَ هَهنا تتعبَّدُ؛ فعِبادتُك الكاذِبَةُ مَضروبٌ بها وَجْهُك، يا عَدوَّ اللهِ، يا فَاسِقُ! . . .

فقامَ أهلُ البلدِ لِيقتُلُوها وقَدِ **استَهْجَنُوا** فِعلَها وقالوا:

- يا عَدوَّةَ اللهِ هَذا الرجُلُ مِن الأولياءِ، والصَالِحِينَ الأتقِيَاء، به يُقتَدَى ويُحتَذَى. . . فكيف تَقُولينَ ما تَقُولين؟!.

فَأومَأَ العَيَّارُ إليهم أَن تَصَبَّرُوا ولا تَنالُوها بسُوءٍ. فصَبَروا. وأوجَزَ صَلاتَه ثمَّ سَلَّم **وتَمرَّغَ** في الأرضِ طَويلاً ثم قالَ للناس:

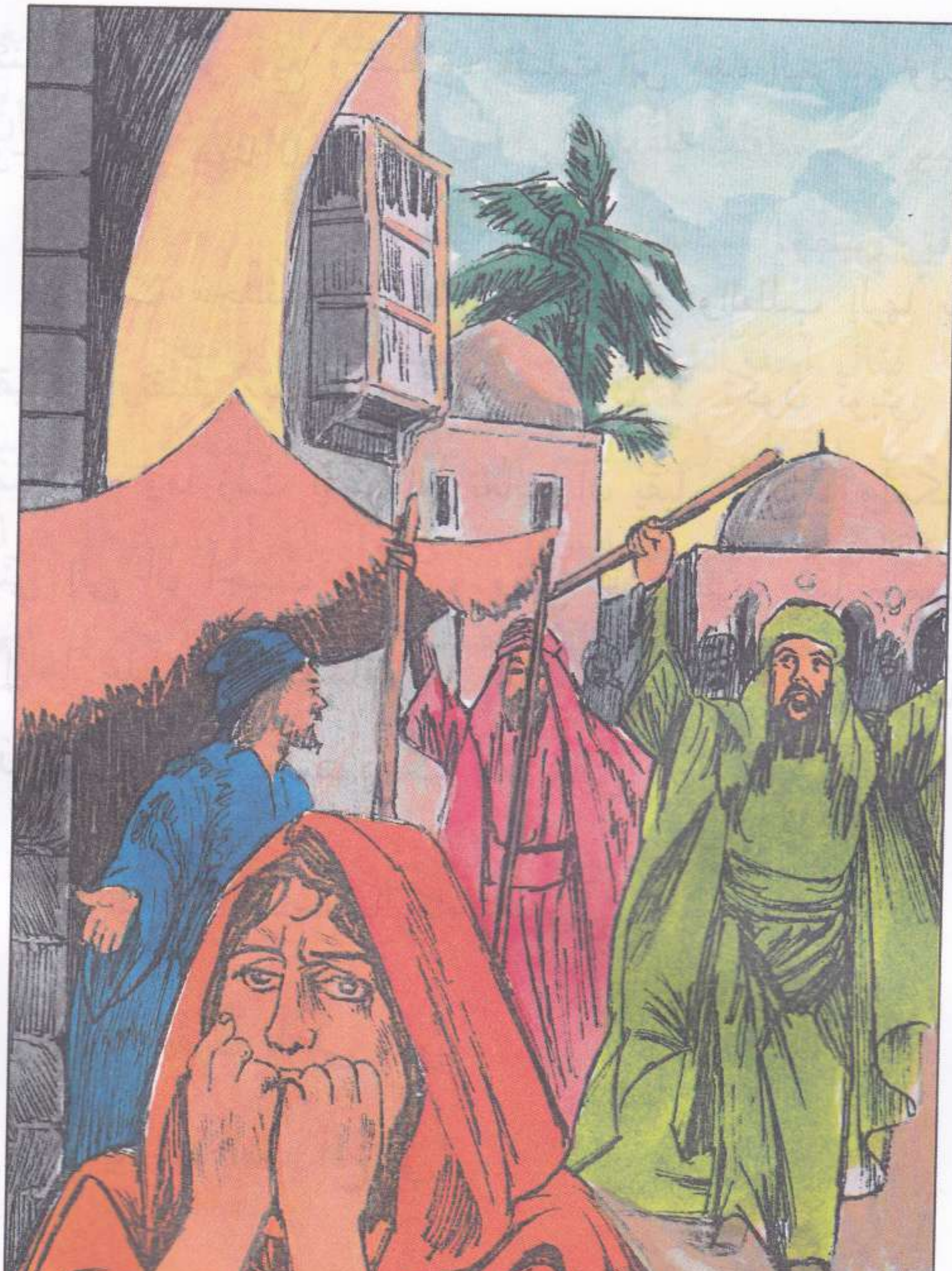
- هل سَمِعتُم لي كَلمةً منذُ أقمتُ فيكُم؟

فاستَبشَروا لسَماعِ كَلامِه وَارتفعَتْ صَيحةٌ عَظيمةٌ منهم وقالوا:

- لا . . .

قال:

- فإني إنَّما أقمتُ عندَكم تَائباً مما ذَكَرَتْه المرأةُ. وقد



كنتُ رجُلاً في زَيَغٍ وخِسَارةٍ، فقتلتُ ابنَ هذهِ المرأةِ، وَتُبتُ وجِئتُ إلى هَهنا للعِبادة.

وكنت مُحدِّثاً نَفسِي بالرجوعِ إليها، والطلبِ إليها بأن **تَقيدَني** وتقتُلَني بوَلدِها، خَوفاً من أن لا تَكُونَ تَوبتي قد صَحَّتْ، وما زلتُ أدعُو اللهَ تَعالى أن يَقْبَلَ توبتي، ويُمَكِّنُها مِني إلى أن أُجيبَتْ دَعوتي، وقَبِلَ اللهُ تَوبتي، لَمَّا جَمَعني وإيَّاها على بُعدِ المسافَةِ بينَ البَلَدين، ومَكَّنها مِن **قَودي**، فَدَعُوها تَقتُلْني، وَأَستودِعُكُمُ اللهَ تعالى!.

فَارتفعَتِ الصَيحةُ بالبكاءِ والعَويلِ.

واحدٌ يقُول بأَعلى صَوتِه:

- يا عبدَ الله، ٱدْعُ لي!

وآخرُ يضرَبُ صَدرَه ويَصرُخ:

- ٱدْعُ لي أنا فلان بن فلان...

وأقبلَتِ المَرأةُ على العيَّار وَدفَعَتْه إلى خَارجِ الجَامعِ الكبيرِ، ثمَّ ساقَتْه خَلْفَها إلى وَالي البَلدِ، وَهو يَمشي على تَأنٍّ ورِفْقٍ وبينَهما مَسافةٌ، فَيقتلَه بابنِها.

فقال أحدُ الشيوخِ وقَد ضَربَتِ **الحَمِيَّةُ** رَأْسَه:

- يا قَومُ، لِمَ ضَلَلْتُم عَن مُدَاوَاةِ هذه المِحْنةِ، وحراسةِ بلدِكم بهذا العبدِ الصَالح؟!. فَارْفُقُوا بالمرأةِ وسَلُوها قُبُولَ الدِيَة. ونجعَلُها مِن أموالِنا ونكسَبُ عند اللهِ أجراً يَجري على مدينتِنا خيراً.

فَأحَاطُوا بها وسَألوها فقالت:

- لا أفعلُ!

قالوا:

- خُذِي دِيَتَيْنِ.

قالت:

- شَعرَةٌ من مَفرقِ ابني بِعَشْرِ دِيَاتٍ.

فمَا زَالُوا يَزيدُون حتَّى بلَغُوا عَشْرَ دِيَاتٍ.

فقالَتْ:

- اجمَعْوا المالَ، فإذا رأيتُه، وإنْ طابَ قلبي بقُبولِه والعَفْوِ عن الدَمِ فَعَلْتُ، وإلّا قَتَلْتُ القَاتل.

فقالوا:

- نعم.

فقالَ الرَجُلُ العيَّارُ وقد ابتسَمَ في سِرِّه، لأنَّ الحِيلةَ قد جَرَتْ عَلى أهالي البَلد.

- قُومي عَافاكِ الله. ورُدِّيني إلى مَوضِعِي مِن الجَامِع.

قالت:

- لا أفعلُ.

قال:

- فذاكَ إليكِ وأنتِ على حَقٍّ في كلِّ ما تَفعَلين.

فَمَا زَالوا يَجمَعُونَ إلى أنْ جَمَعُوا مَائةَ ألفِ دِرْهَمٍ، وكانَتِ الدِيَةُ الواحدةُ بعشرةِ آلافِ دِرهمٍ ذَاكَ الزمَن. قَدَّموها للمَرأةِ وقالُوا لها:

- هذِه الدَراهمُ فَخُذِيها. وَاعْتِقي وَليَّ الله.

نَظرَتِ المَرأةُ إلى المَالِ وقَد صَارَ صُرَّةً كَبيرةً، **فأشاحَتْ** عَنه وجهَها وتَصنَّعتِ البكاءَ وقالت:

- لا أُريدُ إلا قَتْلَ قاتلِ ابني، فهو آثَرُ في نَفسي.

فأقبلَ الناسُ يرمُون بثيابِهم وأردِيتِهم وخَواتيمِهم، والنساءُ بحِليهِّن، والرجالُ كلٌّ يَرمي بشَيءٍ من مَتاعِه، ومَن لم يَتَحَمَّلْ من ذلك الفِداءِ، كان في أمرٍ عَظيمٍ وكأنّه قد خَرَجَ مِن الدُنيا وصارتِ الحَاجَاتُ تِلالاً أمامَ المَرأة.

فأخذَتِ المرأةُ الأموالَ وبعضَ المَصاغِ والحِليِّ، وأبْرَأَتْه من الدَمِ عَلَناً أمامَ حُشودِ الناسِ وَانصرفَتْ.



فحملَ أهالي البلد العيّارَ البغداديَّ، وطَافوا به أسواقَ المَدينـةِ فَرِحِينَ مُهلِّلينَ وَاحتشَـدَتِ المدينَةُ **بِقَضِّها وقَضيضِها** خَلفَ المَوكِبِ حتَّى صَاروا في الجَامعِ الكبيرِ فأَجلسُوه في مَكانِه. وأَقسَمُوا وحَلَّفُوه أن يتوقَّفَ عَن الصِيامِ والصَلاةِ المُتَوَاصِلةِ ويلتفتَ إلى مُساعدةِ المَلهُوفين الَّذِينَ قد يَبرَأون ببركتِه.

فأقامَ العيَّارُ البَغداديُّ في الجَامعِ أيَّاماً يَسِيرةً حتَّى إذا استوثَقَ مِن أنَّ امرأَتَه قد بَعُدَتْ مسافةً لا بأسَ بها، وَاطْمَأَنَّتْ نفسُه على سَلامَتِها من المُطارِدِينَ في حَالِ انكشَافِ أمرِه؛ إذ ذاك، هرب في بَعضِ الليالي واختَفَى.

ولمَّا طلبَه الأهالي لم يجدُوهُ، فبحثُوا عَنه في كلِّ مَكانٍ فلم يَعرفُوا له خبراً.

لحقَ العيَّارُ بزَوجِه وهي على مَقربةٍ من الأَنبار فقالَ لها:

– لقد فُزنا، واللهِ، وظَفرنا برزقٍ من هؤلاءِ الحَمْقَى. ثمَّ

لوى عُنُقَ دَابَّةٍ كان قد سَرَقَها **وأردفَ زوجَه**، وحثَّ دابَّته للسَيرِ في اتِّجاهِ مُخالِفٍ.

فقالَتْ له المرأةُ:

- إلى أينَ يا عَدُوَّ الله.

قال وهوَ يَضحكُ طرباً:

- إلى حيثُ حُمُقٌ آخرون، وليس إلى بغدادَ؛ حَيثُ سيكونُ لي مَعَ أَهلِهَا شَأنٌ...

أما أهلُ البلدةِ تلك فقد انكشفَتْ لهم بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ حيلةُ العيَّارِ البغداديِّ، فضربُوا كَفاً على كَفٍّ أسَفاً على ما جَرَى لهم مَعَ المُحتال.

قاموس الحكاية

اندسّ: تسلَّل خفيةً إلى....

الهلع: الخوف الشديد.

عتاة: ظالمون، قُساة.

حَتْفهم: موتهم.

الأزقّة: ج زقاق: الطريق الضيّق.

مضرَّجاً: ملوَّثاً بدمائه.

أجتثُّ شأفتهم: استأصل قوّتهم.

ماجن: خليع، فاسد.

لا ينامون على ضيم: لا يسكتون على ما يمسُّهم.

ذرور قرن الشمس: شروق الشمس.

لا تبارحُه: لا تفارقُه.

الدَهْم: المفاجأة.

خلَّفتِه وراءَكِ: تركتِهِ وراءَكِ

طاوٍ: جائع.

قَودِي: عقابي.

الدية: ما يُدفع بَدلَ الثأر.

تناهَتْ: وصلت.

استهجنوا: استغربوا.

تمرَّغ: تعفَّر، تقلّبَ في الأرض.

الحميّة: الحماس، الاندفاع.

أشاحت وجهها: أبعدت وجهها، أمالت.

بِقَضِّها وقَضِيضها: بجميع أهلها دون استثناء.

يبرأون: يشفون.

أردفَ زوجه: أحلَّها وراءه على ظهر دابَّته.

زوجه: أراد زوجته. وهو لفظ يُستعمل للمذكر وللمؤنث.

أسئلة

١ - في فَهْم الحكاية

١ – ما الذي شجَّع الفتيانَ على عمل الإجرام؟

....

....

٢ – لماذا سُمِّيت هذه العصاباتُ بالعيَّارين؟

....

....

٣ – ما أكثر ما كان يُرهبُ الناسَ؟

....

....

....

٤ – هل استجابَ السلطانُ إلى ما طلبه الأهلون؟ ولماذا؟

....

....

....

٥ - كيف قضى البغداديُون على هؤلاء المجرمين؟

....

....

....

٦ - لماذا بالغ العيّار الشاطر بالصلاة والاعتكاف في المسجد؟

....

....

٧ - هل كان صادقاً في صلاته واعتكافه؟ أيِّد جوابك بشاهد من القصة؟

....

....

....

٨ - هل استطاع الفوز بثقة أهل المدينة؟

....

....

٩ - مَنْ أكثر براعةً في تمثيل دوره: العيَّار أو زوجته؟

....

....

١٠ - لخِّص الحكايةَ منذ مجيء المرأة إلى المسجد حتى خروجهما من المدينة؟

....

....

٢ - في اللغة والتعبير

١ - أعطِ معاني المفردات التالية:

الملهوفون: .... احتشد: .... زيغ: ....

العويل: .... يُحتَذَى: .... لطمَتْه: ....

الهاجرة: .... زيّ: .... مئزر: ....

٢ - أعطِ الأضداد لكل من المفردات التالية:

انحَطَّت: .... غروب: .... ترتعد: ....

الأبد: .... الغَبن: .... التواري: ....

رغب به: .... انصرف إليه: ..... كافر: ....

٣ - إجعل كلاً من التعابير في جملة مفيدة:

أكثر هيبةً: ....

أمعن: ....

تضرَّج: ....

الآفات الفاتكة: ....

كان ذا نخوة: ....

٤ - ألِّف جملاً مفيدة يكون فيها:

حتى إذا: ....

ما لبث حتى: ....

أما... ف...: ....

إذا كان... فال...: ....

٣ - في القواعد

١ - رُدَّ إلى المفرد ما يلي:

الفتية: .... معايير: .... ضحايا: ....

روّاد: .... الشتائم: .... المهام: ....

جثث: .... حذّاق: .... الشطّار: ....

٢ - ما هو المضارع من:

كلّموه: .... بذلتم: .... لطمَتْه: ....

أمسكتني: .... تصبَّروا: .... رفعَتْكم: ....

استقبلتُهُنَّ: .... استودعتُكم: .... كسبتِ: ....

٣ - صَغ الأفعال الخمسة من:

- انتمى: ....

- علا: ....

٤ - أعرب ما يلي: أحاطوا بها - كسبتُ أجري.

أحاطوا: ....

بها: ....

كسبتُ: ....

أجري: ....

سِلسِلة حِكايات السَّمَر

تَغُوصُ في التَّاريخِ، تُحيي شَخصيَّاتِهِ، في سِيَاقٍ قَصَصِيٍّ مُمْتِعٍ رَاعَيْنا فيه قُدرَةَ الوَلَدِ على الاستِيعَابِ، لُغةً ومعلوماتٍ، لإيصاله إلى استِنتاجِ العِبَرِ التي يتحرَّكُ الأشخاصُ بوَحْيِها. وقد رَبَطْنَا كلَّ قِصَّة بواقِعِ التحصيل المدرسيِّ فألْحَقْنَا بها قاموساً للمفرداتِ وأسئلةً متنوِّعةً تحرِّك الذهنَ، وتدفعُ الولدَ إلى التفتيش والتقصِّي.

تتضمَّن هذه السلسلةُ العناوينَ الآتية:

١ - سَنُوحي المغامر
٢ - صَولجانُ فرعون
٣ - بَلاغةُ فلَّاح
٤ - التاجرُ الجاسوسُ
٥ - عنفوانُ المروءة
٦ - القائدُ المؤمنُ
٧ - الشقيقُ الماكرُ
٨ - اللِّصُّ والعجوزُ
٩ - عاقبةُ الظالم
١٠ - سلطانُ الصبر
١١ - طيشُ المترَفين
١٢ - اللِّصُّ الظريفُ دُكين
١٣ - الوفاءُ كنزُ الصداقة
١٤ - جاحِدُ النعمةِ
١٥ - العُودُ الهنديُّ
١٦ - جاسُوسُ الخليفة
١٧ - الأميرُ وابنُ النبيل
١٨ - العيَّار والمُغَفَّلون
١٩ - صُدْرَةُ الملوك
٢٠ - غرائبُ الصُّدَفِ